## المحاضرة الرابعة

## التحليل النفسي للفن 02

### 1.مقدمة:

يجمع أغلب الأدباء والنقّاد على أنّ نشأة التحليل النفسي للأدب تعود إلى مطلع القرن العشرين، متزامنةً مع ظهور أفكار "سيغموند فرويد"، ولا سيّما منذ صدور كتابه *تفسير الأحلام* سنة 1899، وما أعقبه من دراسات حول الفن والفنان وصلتهما بأحلام اليقظة"، وقد ذكر فرويد أنّ تفسيره للأعمال الإبداعية والفنية يقوم على اعتبارات ، فهي "محاولةً للتنفيس عن رغباتٍ جنسيةٍ مكبوتة في اللاشعور، كُبِتت منذ الطفولة أو قُمِعت قمعًا شديدًا. وهذا القمع يجعل الحياة النفسية للفنان شبيهةً بسطح البحر الهادئ، بينما تضطرب في أعماقها توتّراتٌ وانفعالاتٌ شديدة، تنتشر فيها عقدٌ نفسية متعدّدة وأشكال مختلفة من الكبت. ويغدو الفن تعبيرًا عن هذه الصراعات الداخلية، وعن عملية التسامي التي تتحوّل من خلالها النزعات الجنسية أو العدوانية المكبوتة منذ الطفولة ." إلى إبداع فنيّ مقبول اجتماعيا.

لقد أخذ فرويد في البحث عن العقد التي تصيب العديد من الفنانين والادباء ، وهذه العقد قائمة في المنطقة اللاواعية وتوجه ،دون معرفة الفرد بعض أعماله ،ومن هذه العقد عقدة اوديب فوقع اختياره على الرسام الإيطالي (ليوناردو دافينشي) والقصاص الروسي العظيم (دوستويفسكي) وقام بدراستهما دراسة فنية تحليلية موضحا مدى سيطرة عقدة اوديب على سلوكهما وآثارهما الفنية بسبب ما ارتبط بها عندهما من كبت جنسي وهذا طبعا من خلال القراءة الواعية لاعمالهما. وسنقوم بالتعرف على عقدة أوديب.

**2 ـــ عقدة أوديب** : هي مصطلح يناول استعماله في منظور التحليل النفسي،وهو يشير إلى حالة نفسية يمرّ بها الطفل في مرحلة مبكرة من نموّه، تتسم بتعلّق عاطفي لا واعٍ بالوالد من الجنس الآخر، يقابله شعور بالغيرة أو التنافس تجاه الوالد من الجنس نفسه، وهي أسطورة يأتي فحواها أن "أوديب تزوج أمه جوكاست بعد أن قتل أباه ثم هرب من طيبة تقوده أخته ـــ ابنته ـــ انتغون. يعني ذلك أن الولد يحب أمه ويرغب بها لنفسه فقط.وهو يغار من أبيه ويود التخلص منه فيشعر بعذاب الضمير ويشعر بأنه مذنب". لذا فإن فرويد بعد اكتشافه لعقدة أوديب وراح يبحث عنها في حياة الأدباء والفنانين ،معتبرا أن الروائع الأدبية التي عرفتها الإنسانية هي ثلاث:

- الملك أوديب لسوفوكليس.
- هاملت لشكسبير.
- الإخوة كرامازوف لدوستويفسكي.

### 3. الأدب من منظور التحليل النفسي الفرويدي

لاشك أن منهج فرويد في التحليل النفسي للأدب يرتكز على توظيف مفاهيم التحليل النفسي في دراسة النصوص الأدبية، من خلال الكشف عن الدوافع اللاواعية، والصراعات النفسية، والرغبات المكبوتة لدى الشخصيات أو لدى المبدع نفسه، مع اعتبار العمل الأدبي تعبيرًا رمزيًا عن العالم النفسي الداخلي؛ لأن فرويد يرى أن الانسان المبدع هو" إنسان محبط في الواقع ؛لأنه يريد الثروة والقوة والشرف ؛لذا فإنه يلجا إلى التسامي بهذه الرغبات وتحقيقها خياليا، ،ولذا فقد بحث فرويد من عمليات الابدال والتعويض الخاصة بالمشكلات شديدة العمق والمتعلقة بنمو الشخصية مساويا كثيرا بين فهمه للمرض النفسي ،وفهمه للإبداع الأدبي".

لقد طبق فرويد كل مسلماته في الابداع وخصوصا من خلال اهتمامه بشخصية الأديب على العديد من الاعمال الفنية والابداعية ؛حيث اختار على سبيل المثال :الرسام الإيطالي "ليونارد دافينشي" والقصاص الروسي دوستويفكي وبدارستهما دراسة نفسية تحليلية ؛فدرس مذكرات دافنشي الخاصة، وفسّر بعض أحلامه التي سجلها في مذكراته عن سيرته الذاتية ،واعماله الفنية المتنوعة ؛وكذا ما كتبه عنه معاصروه ،محاولا أن يتعرف على كل التفاصيل التي عملت في الأسطورة وسلوكه وآثاره، وعرف أنه ابن غير شرعي، وأن ذلك قد دفعه في طفولته إلى الارتباط الوثيق بأمه؛ بحيث ملأت عليه كل عواطفه ومشاعره؛ ولذا فقد فشل تماما في تكوين أية علاقة بأية فتاة أو سيدة حتى أنه يرفض الزواج رفضا تاما ... وقد فسر فرويد القوى الدافعة وراء إبداعات دافينشي على أنها إعلاء أو تسام للدوافع الشبقية والجنسية المكبوتة لديه. وكذا طبق هذه القوانين نفسها على أعمال دستويفسكي، متوصلا إلى العديد من النتائج التي تلقي الضوء على سيكولوجية وديناميات شخصية الأديب من خلال أعماله وآثاره ،وانعكاس ذلك عليه وعلى انتاجه.